دار الياقوت للنشر والتوزيع الالكتروني
مسيرة حلم
تأليف الكاتبة: ندى أنعم "كلاسيكيّة"
نصوص متنوعة
تحت إشراف: فاطمة محمد "ياقوت"
دار ياقوت للنشر والتوزيع الالكتروني
نصوص متنوعة
تأليف: ندى أنعم "كلاسيكيّة"

الإهداء:

إلى كل من كان لنا نورًا في دُجى الليالي، إلى كل من احتضن أرواحنا ولم يؤذينا بكلمة، إلى كل من كان يفرح بإنجازاتنا أكثر منا، إلى أولئك الأنقياء الذين أزاحوا حجارًا ثقيلة كانت قد وضعت على كلاكلنا، إلى كل من لم يتركنا للحزن يستهوي علينا، وينهش ما تبقى منا، لكل من لم يتركنا للأوهام الفتاكة، إلى ذلك الذي تخبط في الظلام، وأتعبهُ ذلك الحُلم العصيب ومُر الأيام، أُهديكم هذه المسيرة لعلها تؤدي بكم إلى أحلامكم، ولعلها تطيب ندبات قلوبكم، مَسيرةُ حُلــم لقلبك يا خليلي.

سيرة ذاتية:

الكاتبة ندى أنعــم " كلاسِيكيَّة " كاتبة يمانيّة الهوية تحلُم بأن تصبح كاتبة عظيمة وتترك أثرًا لا يزول، تكمل تعليمها وتبني مجدًا، كاتبة كلاسيكية تمضي قدمًا بضغوطاتٍ لا متناهية، فقط لأجل الحُلم دونت مسيرةُ حُلــم

« ملجأ قلبك »

هل أقبلت لتستند عليّ؟

أجئت لنرسم رسمه، لأضع يدي على صدرك وأقول زال البأس يا حبيب فؤادي!

مع كل لحظة نعيشها ندوّن أننا كُنا وطنًا مليئًا بالسلام لبعضنا،

وبلا شك كان محورًا للمشكلات والحروب والصراعات، لكنه كان الملجأ الوحيد وإن كثرت آلامه!

من حقنا أن نعيش بسعادة مع من نحب،

من حقنا نحنُ أيضًا أن نُربّت على بعضنا وننسى الأسى، أو لا نستحق؟

يلجأ المرء لأكثر شخص يثق به ويحبه في الدنيا يا صاحبي!

يلجأ للكتف الذي لا يميل، لأكثر الناس حرصًا على سعادته،

فإن وجدت ذاك الشخص؛ فلا بأس عليك!

البأس أن ينطوي بك العالم الأكبر وما أنت إلا جرمٌ صغير،

اليأس أن تضيع في غياهب الحياة ولا تجد من يقف بجانبك،

اليأس أن تخسر كل أناسك واحدًا تلو الآخر!

أنت بحاجة إلى ملجأ لقلبك وأنا كذلك يا صاحبي!

نحن الاثنان وكل من على هذه الأرض بحاجة إلى كتفٍ نتكئ عليه، لا يميل وإن مالت الأيام، وأين نجده يا صاح!

الحياة أقصر من أن تعيشها بحزنٍ ويأس، ابحث عن شخصك الذي يرفرف قلبه فرحًا فقط عندما يرى الإبتسامة الجميلة تزين وجهك الجميل!

تقول لي وهل سأكمل مسيرتي إن بحثتُ عن ذلك الشخص؟

يا خليلي يا صاحب القلب الكبير،

أقول لك: بالطبع يا صاحبي ستكمل مسيرتك برحلةٍ مُثيرة ومشوقة، ستجد شخصًا يفرح أكثر منك بإنجازاك، ستجده يبكي لحزنك ويفرح لفرحك،

ستجده يُربّت على كتفك ويقول لك: أتخشى وأنا معك؟!

سيقول لك أنت حُلمي ونجاحاتك نجاحاتي، واللهِ إنها لمسيرة شاقة ومشوقة في الوقت نفسه يا صاحبي.

« والجروحُ قِصاص »

مَن خَطّيتَهُ في قَلبك وأسكَنتهُ جوف الفؤاد، من مهدت لهُ أبوابًا للوصول إلى الشُعاع الذي بداخلك، شعاع الأمل المُضيء خلف ستار ظُلمة الليل، أولئك الذين تركوا ندبًا في قلبك لن يلتئم، هُناك في ذلك المكان عندما خَطّت أناملك بعض الحكايات المُريبة!

ذلك القلبُ الذي أصبح فتات، تلك الروح التي باتت رماد، والأحلام التي باتت أشلاء!

حينها عجلةُ الأيام انطوت وبسرعة، سرعان ما أدركتُ مقولة كُنت دائمًا في شكٍ منها: كُل ساقٍ سيسقى بما سقى، إنّها الأيام!

كانت دائمًا تتردُ في عقلي، وأولئك الذين قتلوا أرواحنا والأحلام!

ماذا عن تلك الذنوب التي ليس لها غفران، تلك التي اقترفوها في حقنا!

ولكنهم وقعوا فيما وقعت، وحان الدور، والجُروحُ قِصاص؛ ليس فقط في القتل، للقلوب أيضًا جروح!

للقلوب أيضًا ندبات لا تُعد!

الجروحُ قِصاص؛ فمن عفى عفى الله عنه، والأيام ستأخذ تلك الجروح يا صاحبي، ستأخذها مهما طال الزمان،

وفي النهاية سيأخذ الله حقك،

فتعال لنبني مسيرةً للحُلم،

لتحيا وتبني مسيرتك، دعها لله، لا تترك روحك بين الحزن والأسى، قاتل لأجلك!

لأجلك أنت هذه مسيرتك وهذه حربك الخاصة؛ فلتتأهب.

« جنوح الأحداث »

على مدارِ مسيرتنا المهنية في أي عملٍ قومنا به، على مدارِ السنين والأعوام التي مضت، والتي كانت تحمل في طياتها مئاتُ الأهوال،

كم زادت البطالةُ وساءت الأحوال!

وَيلاه قد مسّنا من جورهم ألمُ،

والكلُ ينهش ما تبقى منا ثمّ يبتسمُ!

والكلُ راعٍ قد أفلتوا رعيتهم، وتركوا الأطفال يأكلون من بقايا لا تأكلها الحيوانات، كم قيدوا الناس وقتلوا أمنيات!

أجرينا اختبارًا يَعلو به الطفلُ الذكي، وماذا عن ذلك الذي لا يعرف معنى التعليم، قتلت أحلامه وسلمها تسليم،

لمُر ذلك الواقع ولتلك العنصرية المُفرطة التي تُحيط أرجاء بلادنا،

كم يقضي الأبناء حياتهم بين الأسواق والتشرد، تُسلب منهم طفولتهم، وينتهي بهم المطاف تحت ستار الحيف والفقر وظُلم الواقع!

أولئك الأبناء الذي كبروا على ألم، غلامًا لا يعرف المراهقة، طفلٌ بشاب، وشابٌ بعجور، لا يكبر المرء بعمره يا صاحبي، بل بعدد المواقف والخيبات والآلام، أنا لستُ صاحب نفوذٍ واسع، ولا أملك سوى ما يبقيني على قيد الحياة وكم بقلبي أحزان،

أنا لستُ سوى طفل، باع حياته بالمجان!

أنا الشريد الطريد، أنا الذي فقد وتأذى وكم ذاق من الأسى، أو لا تفكروا كم تُؤثر تلك الأعمال على أولئك الأطفال، يسلب منهم حقهم في التعليم، ويقضي على أحلامهم بين الأسواق،

أو لا تفكروا بحياة أولئك الأطفال كيف ستغدو عندما يكبروا؟!

سيتغير الحال حتمًا، ستبدو أشكالهم رثة، لن يستطيعوا التعليم ولا تعليم أبنائهم، أطفالًا ما زلنا!

ولماذا بات كل همنا الحصول على بعض النقود، فقط ما يبقينا على قيد الحياة!

أهذه هموم أطفال! لم يتخطوا العاشرة أو الثانية عشر من عمرهم، عن أي طفولة تتحدثوا!

هم أيضًا يستحقون العيش، هم لديهن قلوب وأحاسيس يا صاحبي، اتركوا الأطفال يعيشوا، هم أمل المستقبل، هم الجيل القادم لا تلوثوهم بقذارت الواقع، اعطوهم حقهم من التعليم، أشعروهم بالأمان ما زلوا أطفالًا!

واللهِ إن الأطفالُ أنقى من على هذه الأرضُ المليئة بالتعثرات، أكمل مسيرة حلمك لكن لا تتخطى، إياك أن يغدو الكابوس حقيقة وتنسى أولئك الأبناء،

أسفي على ديننا ما عاد يجمعنا، وما عادت الغيرةُ تنفع، لا عرقُ الأمة يَشبع، ولا المبدأ عنا يدفع، لا الحياة أهدتنا سبلًا مشرقة، ولا قنديلُ الناس يترفع.

« سُترةُ أمي »

كانت على هيئة طيف يحتضنها كلما غدت أو راحت،

كانت تتأمل إلى الساعةُ كل دقيقتين، تحملُ في يدها سُترةً قديمة بعض الشيء، كانت تنسج على تلك السترة قلوبًا مُتأذية، كم قتلها رحيلُ أمها!

ظل ذلك الشكل الذي بدت عليه، وذلك اللحاف الأبيض الذي وضع عليها عالقًا في مخيلتها، وسيبقى إلى الأبد!

وفي كل يوم ترسم رسمة لأمها، لعلها تشعر بأنها بقربها وتربت على كتفها، وتغني لها هددة قبل أن تنام،

كانت تظن بأنها ستأتي لتقبلها على جبينها وترحل!

ليست غبية، إنها آلام الفقد يا صاح!

قريبٌ لك أقرب من ذاتك، أحن على قلبك منك، ثم أهيل عليه التراب ودفن معه فؤادك والحياة!

ونسيت أن حكم المنية جاري، تمنيت وقتذاك أن تبتلعك تلك الأرض قبل أن ينتهي بك المطاف، وهكذا تستمر حياة الفاقدين!

الفقد مؤلمٌ جدًا يا صاحبي، يجعلك تقف أمام ذلك القبر وتهذي برسائل أنت تعلم بأنها لن تصل، تحكي حكايات، وتروي روايات فقط ليهدأ قلبك!

أنت تعلم بأنها أضغاث أوهام، ولكن لأجل ذلك القلب المليء بالحطام،

ولكن الموت حق، لا تجعل حياتك تقف على ذلك الراحل، الدنيا ليست دار قرار لأحد!

يا خليلي يا قارئ الحرف،

حتى وإن كانت الحياة تقف ضدك؛ فلا تيأس من روح الله، (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ)

كلنا راجعون لله، لا تتوقف عن السعي لموت أحدهم، كن فخرًا له حتى بعد وفاته، مسيرةُ حلمك تنتظرك.

« خذلان صديق »

وخذلتني يا صاحبي!

وتركتني لذلك الحزن يستهوي عليّ!

ونسيت أيامًا مضت وليالي،

وأغرقت ذلك القارب الذي ركبنا عليه للنجاة من الغرق، أغرقته بيداك!

تركتني للتيه والحزن والألما!

وخذلت قلبًا كان بك واثقًا ويقول عنك حبيبًا ورفيقا!

خذلته وطبعت الخذلان على قلبه حتى يبقى عالقًا إلى الأبد،

لا يحب، لا يبحث عن صديقٍ آخر، لا يريد القيام بأي شيء!

جرعته علقما، ثمَّ غطيت فعلتك بلباس الصديق المتأذي!

ويلاه قد مسني ألمٌ وألم، وأنت تبحث عن مجدلية لتعود للقمم، كلا واللهِ قد قتل ذلك الأبله!

بات حذرًا، علمته درسًا ثمينًا، تعلمه أكثر مما ينبغي، كفاك يا صاح!

يا خليلي، تقول لي بأن الصديق المجروح من صديقه لا يمكن أن يطيب جرحه أبد الدهر،

ولكنه سيطيب وإن كان بليغًا!

تعلمت درسًا، استيقظت من غفلتك أليس هذا كافيًا!

ليس كل من حدثك صديقك، الناس مختلفون، ابحث عن الصديق الذي

يناسبك، لأجلك، لأجل قلبك، لأجل مسيرة حلمك يا صاحبي.

« عَيِّنَاكِ وَقلبي »

لم ترى قط عيني ما رأيتُه منكِ، لم أعد أدري أهاربٌ أنا منكِ أم إليكِ!

ما عاد في قلبي نياط، أردّ قلبي وأدسه بين دهاليز الخيبة خوفًا من أن يأتيك هاربًا إليك فَتقتله! فما بالُ قلبي وما بالك يا خارق العينين؟

أو لا تَرق لحالي وتَأتي إليّ!

أو لا تحب رؤيتي، وعَيّناي لقلبك مملكةٌ بِت لها غازيّ!

ألم تأتك الرياحُ تُخبرك عن عن قلبي المنكسر، والليل يروي لك كم أبكي حتى تجف مدامعي!

قلبان يقفان تحت أزرقة الحُب، قلبان ضجت بصراخ كلمات، بأنين القلوب، بعتابٍ وشوق!

تفاقمت الأحزان، وكم زادت الأوهام، طيفُ الأرواح يمُر بقربي، لا أدري كيف أُبدي ما بي، يعجز قلبي، تجف مدامعي، يقف قلمي كيف ابدأ؟!

يا ذات العيون الناعسة، تلك العيون الدامعة، فاض قلبي شوقًا، ألا تسمعين؟!

أو لا ترين ولا تشعرين!

يا حبي الأوحد أنا معك؛ فلِم تخافين؟

عَيِّنَاكِ وقلبي، حزني وهمومي كل ما أملكه في الدنيا، تعالي سأروي لكِ حكايتي!

سأخبركِ كم كانت عصيبة تلك الليالي، تَعالي فأنا لا أملك إلا عَيِّنَاكِ!

يا خليلي، هذه القلوب تتألم في كل يوم لا تدري إلى أين المفر، وباللقاء يكون لقاء الحلم لتلك المسيرة الطويلة، لطالما كان هذا أكبر حلم!.

« مِنا إليك »

رَقت أعيننا شوقًا لرؤياك يا رسول الله، فاضت قلوبًا حُبًا بك يا رسول الله، تصيب قلبي اللهفة عندما أقرأ قصص سيرتك، إلى رسول الله، من عند رسول الله؛ فأتمنى لو أنني كنت معكم!

لو أنني شهدت معك أيامك، لو أننا كنت في زمانك يا رسول الله، أو لو أنك في زماننا، لجئت لتضع يدك على ذلك الذي يصرخ في دجى وحدته على فراق أحبته، لوضعت يدك على صدره ولقلت: بسم الله على قلبك حتى يهدأ ويطمئن، لجئت لتواسي طفلًا مات عصفوره، لو أنك معنا يا رسول الله!

لكنا أخبرناك عما يجول بداخلنا، لكنا أخبرناك بما سكن الفؤاد وأرهقنا، لو كنت معنا لما عم الفساد فينا، ولما سُفكت الدماء في أرضنا، لو أنك

معنا لأهديتنا سبلًا نستضيء بها في ظلمات الأيام، كم تعبت لأجلنا!

رقت عيناي شوقًا لك يا رسول الله،

أقرأ سيرتك وأتمعن بعظمتك، كم أنت عظيم يا رسول الله، كم تحملت من الأذى، كم تعبت لأجلنا، لتخرجنا من الظلمات إلى النور،

لو أنك معنا يا رسول الله، لأقمت الصلاة فينا ولدفعتنا لذكر الله وحسن عبادته، صلوا على ذلك العظيم الذي ينادي يوم القيامة أمتي.. أمتي، بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

خليلي يا قارئ المسيرة، تخيّل لو أن رسول الله معنا، كيف ستكون حياتنا، سنصل إلى أول حلم حلمنا به؛ فلنعمل بسيرته، ونلتقي في الجنة بإذن الله.. الجنة استشعر لذة الجنة يا صاحبي.

« تركتني ورحلت »

في كل ليلةٍ أعيشها تؤذيني أكثر وأكثر، أتخيل شكلك وأنت تغادر وكأن روحي تغادر معك،

كم من الهول والروع الذي يصيب ذلك القلب عندما يَرى أحبته يغادروا سكة حياته، كل شيءٍ يهجره رويدًا رويدًا، حتى النوم عندما وجده متعبًا هجره، كل شيءٍ عليه تغيّر،

كل شيءٍ منه تطير، ويريد أن يجد السلام!

لحظة الوداع لا غفران لها، أيغفر المرء لمن يسلب منه روحه؟

أغفر المرء لمن يطعنه في قلبه!

وهكذا تبدو لحظات الوداع، نهش روح، طعن قلب، كل شيءٍ مريب،

وبعدها يصبح القلب كالحديد، يتصلب ويموت كل شيء بداخله!

ما يفعله الرحيل في قلب الإنسان لا يتصوره أحد!

يا خليلي، تقول لي بأن من رحل عنه شخص يحبه يفقد حياته ويصبح جسدًا بلا روح،

أقول لك بأنني أعرف هذا يا صاح، ولكن الحياة لا تقف على أحد تذكر هذا جيدًا، أنت لست ناقصًا لتنتظر من يكملك، من رحل عفى الله عنه، لن يتوقف الحلم والأيام فقط لرحيل روحٍ كانت لك روح!

أعرف بأن القلب لا يحتمل، ولكن أثق بأنك ستتخطى كما تخطيت كل ما ظننت بأنك لن تتخطاه سابقًا،

ستتخطى وتعود أقوى وستكمل مسيرة الحلم أنا أثق بذلك.

« صحبةٌ صالحة »

وكان لي صديقًا لا يمل من أن يدعوني لكل شيء يقوم به، كنت أشعر بأنني شيء مختلف بالنسبة له،

يأتي ويضع يده بيدي ويقول لي: تعال نقرأ القرآن ونصلي،

لم يتجاوز عن حزني، لم يتركني للوحدة تقتلني، من لم يتركني رغم معرفته بأنني مخطأ!

ذلك الصديق الذي كان خير رفيق،

كم أنا مدينٌ بالحب لذلك الذي لم يتخلى عني يومًا ما، لم يكسر ثقتي أو يؤذيني بكلمة،

صحبةٌ صالحة كانت تأخذ بيدي إلى الجنة!

ذلك الذي عندما وجدني أبكي منكسرًا حزينًا سعى حثيثًا واحتضنني بقوة وقال لي: من ذا الذي يؤذي صاحبي وقلبه أو لا يراني واقفًا خلفه!

قَال لي بحُب: مالذي يبكيك يا لب قلبي ومقلة عيني، حينذاك انفجرت

بالبكاء كطفلٍ صغير، كان ينتشل روحي من بين الزحام، تمسك بي في الظلام، تلك صحبةٌ صالحة،

وإنك ذو حظٍ عظيم إن وجدتها يا صاح!

يا خليلي، يركض المرء غالبًا لصاحبه، لصديق أيامه، وصندوق أسراره، للقلب الذي لا يمل منه، يذهب إليه وهو يثق به أكثر من نفسه، كصحبة أبي بكر والرسول ﷺ من أعظم درجات الصحبة،

أن تجد شخصًا يقول لك: إن أخطأت أنا معك، وإن تعبت حملني همومك واسترح، وإن بكيت فإن لم أستطع أن أمسح الدمع عن وجنتاك فسأبكي معك، أن تجد شخصًا يحتويك ويسعد لسعادتك، ويفرح بإنجازاتك أكثر من نفسك، وكل الرفاق رفاق إلا ذاك الذي يشهد انهياراتك ولا يزال ثابتًا كالجبال، تميل الأيام ولا يميل ذاك عزيزُ الرُّوح!.

« قليلٌ من اللامبالاة تجعل الحياة أفضل »

صداعٌ شديد ينهش الروح، آلامٌ كثيرة بمنتهى البشاعة، أشلاءُ أحلام، كلمات لم تُقال وحكاياتٌ مرعبة!

أشعر بأنني أريد أن أهرب بعيدًا عن هذا العالم،

في قلبي كراكيب لا يمكن ترتيبها،

تأتي دفعةً واحدة وهي تحمل في طياتها أحزانٌ حالكة!

يحدث في أمري ما لا أدري!

تأتي ذكرياتٌ بشعة تستهوي على عقلي، تُداعب مشاعري وتسخر منها،

تجول أرجاء المكان وتتبخرت بطريقةٍ مُستفزة، ذكرياتٌ وأقاويل أود لو أنني أرميها في بحر النسيان حيث لا أجدها ثانيةً،

يأتي إليّ طيفٌ يقول لي: حُلوتي أنتِ بلا شك تقررين ذلك، ولكن ألا ترين الناس لا فائدة من السعي نحوهم؟

لا طريقة للمضي في طريقهم، لكلٍ واحدٍ منا طريقه الذي يختار أن يسكله، وبلا شك سيجدون شيئًا يتناقلونه عنك!

بلا شك يا صاحبي!

الناس بطبيعة الحال لا يَعرفوا من أنت ومن تكون، سيكونون لطفاء بقربك، ثم يطعنوك من خلفك!

لا تأخذ بأقوال الوشاة، غايتهم هي الوصول للفتنة، أولئك الذين لا يجدوا طريقة للعيش فيها بسلام!

هم يعشقون تزييف الصور،

وإخفاء الشر، وتزوير الحقائق،

يعشقون الحديث والحديث واللهو بما لا فائدة منه!

يا خليلي، وهل انتقدوك على حلمك؟

ألقوا عليك اللوم لسعيك!

حاولوا تدمير قلبك والأحلام!

مرارًا وتكرارًا أعرف ذلك، عزائك أنك أفضل منهم، أنه لا يزال في قلبك ومضة إنسانية وأمل،

أنك لا تزال مفعمًا بالحب والخير، في زمنٍ قلّ فيه المحبون وكثر فيه الشر!

مسيرتك طويلة لا تتوقف لأجل أحد،

كل دقيقة تمضي هي من عمرك أنت، لا تؤجل، لا تستهزئ

« على فراش الموت »

أنا جفنٌ مليءٌ بالدمع، أنا خطوةُ مُصاب ودمعة فاقد!

على فراش الموت رأيتُ جدي يَلفظُ أنفاسه الأخيرة، تمنيتُ لو أنني لم أكن، فزعتُ المشاهد المشينة، وتأذى قلبي برحيل جدي!

كان الوحيد الذي يدفعني نحو النجاح، هو الذي قال لي يومًا الحياةُ دربُ كفاح، وبعد رحيله لم أجد أحدًا يقف بجانبي،

دفنت أحلامي ورغبتي معه، قال لي قبل وفاته بأيام: حُلوتي القوية، ستنجحين بوجودي أو بغيابي، ستكونين فخرًا لي حتى بعد وفاتي، سأجدكِ يومًا ما تعانقي حلمك وتصلي للمراد، سأفتخر بك وسيبلغ فخري عنان السماء،

جدي، أنت بلا شك كنت ترجو ذلك، ولكن من يخبرك بأنني بعد رحيلك تغيرت وبتُ سقيمةً بالأحلام التي أعدتها أوهام، من يخبرك بأنني ما عدتُ الفتاة القوية، رحيلك أضعفني يا جدي!

يا خليلي، هذه نبذةٌ بسيطة تَحدث مع أكثر الناس، عند رحيل شخصهم المفضل، الذي كان لهم عونًا وسندًا، تنقلب حياتهم رأسًا على عقب، وتراهم ينسون الوصايا، لأجل فقيد قلبك اعمل!

لأجل روحه تصدق وادعي، لا تنتظر مكتوف الأيدي، مسيرتك للحلم طويلة لا تتلخص في كتاب، ولكن لعله يكون لك عونًا.

« درب التحدي »

الحياةُ لا تأتينا بدروبٍ ميسرة وسهلة، الحياةُ ليست لك دائمًا يا صاح!

دائمًا ما تأتي الدروب شاقة والطرق وعرة، ودرب الأحلام ليس سهلًا،

إن وجدته سهل؛ فهو لا يؤدي إلى تحقيق حلم!

الحياةُ لا تهب لنا ما نريد عند أول دمعة، ولا عند أول محاولة،

هي تجعلنا نحاول عدد المرات التي سقطنا بها،

هي لا تمتلك قلبًا رؤوفًا يعطف عليك فقط عندما تبكي لأنهم خذلوك مرةً أخرى، بل تصفعك أقوى لكي تتعلم وتستيقظ، الحياةُ قاسية ولكنها دروب التحدي والكفاح!

هي رذاذ أمل، ومضة ود وشعاعٍ منير، ولابد من أن تعافر حتى تجد ما تريد،

لابد أن تصبر حتى تلقى ما يتمناه قلبك،

لا بد أن تستشعر لذة الكفاح، ستمضي بدرب التحدي حتى تصل للنجاح، وتمشي بخطواتٍ ثابتة مُستقيمة لا تتعرج ولا تميل، ما هذه الدنيا بدار قرار يا صاحبي!

يا خليلي، ارضَ بما كتبه الله لك واصبر لحكمه، ولا تعترض على ما ليس لك، ما بذلت جهدك به حتمًا ستلقى ثمرته، وما ليس لك، ليس لك،

والله يعلم ونحن لا نعلم.

« جميعهم مزيفون »

أؤمن بفكرة أن الشخص الحنون مُختلف، أؤمن جدًا بفكرة أن الشخص المهتم مُختلف، أن تجد شخص يُشعرك بأنك كل شيء بالنسبة لك،

أعرف يا صاحبي أن الشخص الذي تبقى الإبتسامة في وجهه مختلف!

وأعرف أيضًا معنى أن تشعر بأن الجميع تغير، وأنهم باتوا أقسى مما كانوا عليه، أعرف معنى أن تشعر بأن الوحدة تنهش ما تبقى من روحك!

قتلتنا الوحدة يا صاحبي، واللهِ قتلت لذة الشعور بداخلنا!

ولكن لتعلم بأن المُحب لا يمل، لا يمل ولا يستطيع أي شيء أن يمنعه من أن يكون بقربك، أن يُربت على كتفك ويضع يده على صدرك مرددًا كلمات برتبة دواء،

المحب لا يقاوم الشوق يا صاحبي!

فمن ترك فقد تخلى، ومن هجر فقد نسي الحزن والفرح والهوى، لا عذر لأولئك الذين تركوك بعد أن كنت لهم ومعهم في أصعب أيامهم،

لا يستحقوا قلبك يا صاح!

لا يستحقوا أن تحزنهم لأجلهم، ولا تَأْخُذ باعتبارك تجاهلهم وقسوتهم،

لا يستحقوا أن يتوقف ذلك الحلم لأجلهم!

يا خليلي، لا تبتئس حتى وإن كنت عالقًا بينهم، لا تحزن عليهم سيدركوا قيمة وجودك فيما بعد!

صدقني، لا شيء يذهب عبثًا، دعهم يفكروا كما يشاؤون، وأكمل مسيرتك لحلمك، وقل: أنا بغيركم كاملٌ متكمل.

« ظننتُ بك »

في السابع من أيلول كُنَّا قد اتفقنا على أن نلتقي لنعيد أيامًا مضت وأعوام،

كان الدفء يملئنا متمسكين بأيدي بعضنا،

كان أحد أصدقائي لا يبادل أحدنا نفس النظرة والشعور، كان الأمر مريبًا

ويدعو للقلق، وبينما نحنُ نَنظر إلى بعضنا ونتبادل نظرات التعجب،

إلى أن تحدث وأخيرًا نظر إليه قائلًا: أغدرت بي؟

كنت تنقل أخبارًا كاذبةً عني، أفشيت سري وبعتني بثمنٍ بخس، أأنت يُقال

عنك صديق؟!

كانت الدموع تملأ عيناه صامتًا لا يدري كيف يبدأ، ولفظ قائلًا بهمس:

أظننت بي سوءًا؟!

صدقت قول الغريب وظننت بصديقٍ كان لك وحبيب!

نسيت الأيام والليالي، بكذبة أو ربما مزاح!

أيقال عنك صديق؟

قد لا تتخيل يا صاحبي كم اشتد الوضع سوءًا، كانت أعيينا تفيض بالدمع، نتأمل إلى بعضنا وكأن الثقة نزعت من قلوب الجميع، يا خليلي، لا تفكر أن الظن سهل!

إياك أن تؤذي قلبًا أو تكسر الثقة التي بينكما، كم دمر من علاقات، وهل نفع الندم بشيءٍ بعدها؟

كلا واللهِ، الثقة كالدمعة إن سقطت لا تعود، وكسر القلوب ليس هينًا (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ)

ستُسأل عن كسر قلب، عن غدرك وكذبك، ستُسأل عن زرع الفتن بين الناس، ستُسأل عن كل شيء لا تتساهل!

أكمل مسيرتك للحلم ولا تَظن بأحد سوءًا، أحسن نيتك ولا تتسلط على نيات الآخرين وتظن بهم، يقول ابن القيم رحمه الله: واللهِ إن العبد ليصعب عليه معرفة نيته فكيف يتسلط على نيات الآخرين؟

أحسنوا النية ولا تنزعوا من القلوب طمأنينتها.

« عقلية مُختلفة »

فتاةٌ تعيش في عالمٍ مليء بالاكتئاب، لا يعرف معنى الأحلام، ولا المستقبل لقد قتلو أحلامنا التي كنا نحلم بها، لم يجعلونا حتى نكمل الحلم الذي بدأنا به!

لقد أيقظونا وجعلوا ذلك الحلم يصبح كابوسٌ مخيف يتجسد في مخيلتنا ويأتيه طيفه في كل آنٍ وآن! لكننا مع كلِ هذا أصفى لنا الود للمسير نحو أحلامنا التي سبق وأن دُمرت كثيرًا من هنا وهناك!

تلك الأفكار التي نُزعت من العقول، ووضع عليها وابلًا من الأغلال!

يا خليلي لتكمل مسيرة حلمك،

ستحلم من جديد، وستثبت بأنك تستطيع، ومع بداية صباح جديد سنفتحُ نافذة أحلامك الكبيرة،

وستبدأُ صباحك بداية جديدة وكأنك لم ترى من المُر شيئًا،

نعم نحنُ الحلم.. نحن الواقع.. نحنُ التاريخ.. ونحنُ المستقبل.

« رُفات »

لم نستطع يا حُلوتي!

لم نستطع أن نرضيهم ولا أن نعيش حياتنا!

لم يتركوا لنا خيارًا آخر، أقبلوا على جمع عددٍ يصعب حصره فقط لقتل أمنياتنا!

أعرف أناس يا صاحبي لا يتركوا لفتياتهم خيارًا آخر سوى القتل على قيد الحياة،

سأكمل تعليمي وسأصبح طبيبة ماهرة، سأكون نافعة لأرضي وشعبي، سأصبح كاتبة وسأقرأ الكثير من الكتب، سأجد نفسي يومًا ما الفتاة التي عهدتها.. ثمّ ماذا؟!

ثم ينتهي كل شيء على يد شخص بجملةٍ واحدة: لا تعليم لكِ أيتها الفتاة، كُفي عن الثرثرة!

إلا أن ييأس القلب من الحياة؛ فيقوم بدفن أحلامه وقلبه وأمنياته، يقتص أجنحته ويرميها بعيدًا،

ثُم يأتي من يرمم الخراب، ويضع دواء الحب على تلك الندبات والجروح البليغة؛ فيقع ذلك القلب بالحب ويحاول ذلك المحب مرارًا وتكرارًا!

يحاول حتى يبلغ القلب منتهاه!

ثم لا زواج لكِ أيتها الفتاة!

إقدام قتل حقًا!

فرقوا بين قلبين ونزعوا من قلبٍ أحلامه، قتلوه يا صاحبي،

ولا تسألني كيف هذا!

يا خليلي، الكثير من الأباء والعائلات التي تقوم بإيجاد طرق لقتل الفتيات كما في الجاهلية، لكنها طريقةٌ أخرى،

موتٌ على قيد الحياة!

ما كان ذنبي كبير!

لم أقترف ذنبًا لا يغفر، كل ما فعلته أنني مختلفة عنهم، ألا حياة لي وهذا كافٍ!

مسيرةُ الحلم هنا كانت مستمرة عبر الخيال، حتى تتحرر تلك القيود والأغلال، من قتل الحرية ومن سلبها، لا غفران له ولا ود له مدى الحياة.

« حبيسٌ بين الزوايا »

هُنالك رذاذٌ من الأمل على تلك المنضدة!

هُنالك ومضةٌ من عودة الحياة على سطح الصُور المُتسخة بالغبار، وفي تلك الحديقة باتت ذابلة كُل الأزهار!

حبيسٌ بين الزوايا، كفراشةٌ في قنينة، لا أنها قُتلت ولا تركوا لها الحُريّة!

قتلوها من الداخل فحسب، فغدت حطامٌ حطام، كل الأحلام باتت رُكام،

أرغبُ في إضرام النار التي توهجت في قلبي، لا إخماد لتلك النارُ اللعينة!

لا حياة لروحٍ سلبت منها الحُريّة،

حبيسٌ بين أربعة جُدران، في غرفةٍ مظلمة لا تُسمع فيها الأصوات،

أين أنا يا أمي!

ألا ترين أن الحياة سرابٌ سراب!

ألا تشعرين بِتلك النيرانُ التي تجسدت في قلبي، ألا تشعرين بأن الحياةُ باتت خراب!

ألم تلحظوا تَغيري؟

لم تلحظوا لتلك الحدائقُ السوداء التي كانت تتمركز تحت عَيِّنَاي!

لم تلحظوا ضعف جسدي، وتساقط شعري ونصبٌ بدت آثاره على جسدي الهزيل!

وهل هذا قليل؟!

تصلّبت مشاعركم، وقتلت مشاعري، أكلت النار ما تبقى من قلبي، تركتم ذلك القلب للتيه، قتلتهُ حربٌ مُستعرة، تأذى قلبه مرةً أخرى، مع أن هذا ما كان سِرا!

كُلّ شيءٍ تغيّر حتى أنا!

كُل شيءٍ لم أرى منه سوى بقايا، بعض انكسارات وشظايا، وغدوتُ حبيسٌ بين الزوايا!

يا خليلي، أعرفُ بأن الحرية كنزٌ ثمين، وأعرف معنى أن تشعر بأن الجميع تغير، ولكن هَوّن عليك،

ستحقق حلمك ما دمت تسعى، الله لا يضيع عنده شيءٌ ولا ينسى، هوّن على قلبك يا صاحبي.

« الألم يصنع المعجزات »

آلامٌ صنعتني، ذكرياتٌ جعلت جسدي يرتعش لثقلها، أيامٌ ثقال، أعاصيرُ أيام،

أنا ممتنة جدًا لآلام صنعتني، جعلت مني شخص أقوى، كبرتني بضع سنين، وجعلتني أشيبُ قليلًا، ولكنها صنعتني!

الآلامُ تجعل المرء يَعي ويستيقظ من غفلته، الآلامُ تَأْخُذُ بيد الإنسان لحياة أخرى، يتألم ليتعلم، أعاد الندبة لقلبه مرة وأخرى،

حتى يتألم ويتخطى، حتى يصبح كل شيء عادي، يخرج منتصرًا بعد كل تلك الحروب التي كم تركت من الندبات على قلبك، ولكنها صنعتك!

الألم يصنع المعجزات، تخرج أسدًا بعد أن كنت أرنبًا، ستحطم الأرقام القياسية وتصل إلى مرادك،

يا خليلي، خطوتك لتكمل مسيرة الحلم أن تتخطى ألمك، أعد الندبة لقلبك، تألم لتتخطى وتنسى،

تألم قليلًا، حتى تحيا طويلًا، لا تتهرب من ألمك، تألم وضع دواء الحب على قلبك، حتى تشفى جراحك.

« لأجل الحُلم »

على أبواب الاخفاق والمحاولات الفاشلة جلستُ منهمكًا ولا أدري كيف أعيش على تلك الأرجوحة،

قرأت عدة رواياتُ ودونت العديد من القصص ذات العبر والمنفعة، لأجل ذلك الحلم كان ولا يزال يلفظ أنفاسه الأخيرة لأجله!

دائمًا ما يَعصم على قلبه، وكم جزعت وجزعت، تمنيت الموت وقتذاك، وكم أصابه الوصب وذاق ظلمة الحيرة،

كم أضعفتك المنية وكم قتل الشغف بداخلك، لأجل ذلك الحلم لا زلت هنا!

يا خليلي يا صاحب الحلم،

تعال سأخبرك بشيء حدث معي،

في أحد الليالي وأنا أغرق منهمكًا بأعمالي، في الساعة الواحدة والنصف والجميع يغط في نومٍ عميق، كانت يداي مُتسختان بالحبر، والحدائق السوداء تتمركز تحت عَيِّنَاي،

حينها شعرت بأفكار غريبة تُراودني،

مالذي أفعله هنا بين ركام هذه الأوراق!

أهذا الحلم يستحق التخلي عن لذة الحياة!

ما بال الفؤاد يضج بالحديث ويقتل العزائمُ، ينهي الحياة ويصل للمطالبُ!

شعرتُ لحظتذاك بأن حياتي مُحتقرة إلى حدٍ كبير، ولكن سرعان ما استشعرت لذة الوصول!

ماذا لو عانقت أحد أحلامي!

سيكون عناقًا يملء السماء، سَتغريد الطيور، وتتراقص أوراق الأشجار،

سأرتب شعري المُبعثر، وأرتدي ملابس جميلة بدلًا من تلك الرثة!

سيزول ذلك الحبر الذي كان على أناملي، وسأخط كتابة جديدة للقاء الحلم!

ماذا لو تحقق كل ما سعيت لأجله، (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى) تذكرها جيدًا كلما هم اليأس إليك، وقل:

لن أبرحَ الباب حَتى أبلُغ القِمَمَ

وأرى بِعينيَّ سَقف الحُلْم مُنتظِمَ

لا تبرح حتى تكمل مسيرتك للحلم يا صاحبي.

« يصمت الإنسان حين يعرف أن الكلام لن يغير شيء »

يقف المرءُ عن نقطةٍ واحدة، يصمت عندما يعرف بألا قيمة للحديث!

يقف لنتف أجنحتهِ طوعًا للظروف والواقع الكئيب، يقف المرءُ ويغادر بلا عتابٍ أو شجار، فقط عندما يعرف بألا قيمة للعتاب!

يَستشعر الندبة بقلبه راحلًا إلى كوكبٍ دُريّ يحمل في طياته أشياء أخرى، لا تشبه أبدًا ذلك الواقع الذي كان يعيشه!

يعلق في زنزانةٍ لا مخرج لها، ولا يزال قلبه يُلقي عليه اللوم لكونه سببًا لكل تلك الآلام، يأخذ ما بِحوزته ويذهب بعيدًا ليلقي نظرة على ذلك الواقع ويرفع شعار الحُريّة،

إن كان ملائمًا له تَقدم خطوةً بخطوة، وإن كان سينهش ما تبقى منه فليغادر قبل أن ينتهي به المطاف!

يصمت المرء عندما يعاتب ويعاتب، ولا فائدة، لا قيمة للحديث من تُعاتب!

تنزع منه الثقة بالجميع عندما ينادي وينادي في ذلك النفق ولا يجد يدًا تمسك به، لا حياة لمن تنادي!

وهكذا يَعتاد ويصبح مختلفًا عما كان عليه سابقًا،

يترك كل شيء خلفه ويرحل صامتًا،

كل هذا يفعله التجاهل في قلوب الناس، يسكنون تلك الأفئدة ثم ينزعون منها الطمأنينة والسعادة!

ثم تتخلى عنهم عندما يصبح قلبك فتات، لتكمل مسيرة حلمك باحثًا عن قلبٍ آخر يأوي ذلك القلب الذي أصبح حطام!

خليلي يكمل ذلك الدرب المنثور بالأشواك، ويبحث عن قلبٍ يناسب أحلامه الكبيرة التي لطالما دُفنت مرارًا من ذلك الواقع وأولئك الناقدون.

متى يموت الإنسان وهو على قيد الحياة؟!

يموت الإنسان عندما تُدفن أحلامه، عندما يَحول بينه وبين أشيائه، عندما تُقطع كل الطرقات التي تؤدي إلى أمنياته، يموت عندما يشعر بألا قيمة له!

عندما تعلقُ الردود في حنجرته خوفًا من التفوه بها، عندما تنطوي عليه الأيام وهو يراقب ندول الساعة يتأرجح كما تتأرجح حياته،

يموت عندما يُخذل مرارًا، ويُغدر به ويَذهب مَهزومًا، يموت عندما يخونه كل شيء!

عندما تُراق دماء قلبه ولا يجد لتلك الندبات ضمادًا أو دواء، أن يترجع مُر الحياة بأوردته يشيعه الحزن والألم!

أن يَصل بك الأمر إلا أن تعد الأيام عدّا، وتراقب روحك وهي تغادر جسدك رويدًا رويدًا،

يموت الإنسان وهو على قيد الحياة عندما يَدفن فؤاده تحت التراب، دُفن عندما أهيل عليه التراب وأغلقت الأبواب، عندما رأى وجه الحبيب يُغطى بالتراب،

وروح القريب تنتزع منه أمام عيناه،

ويد الصديق تَغرز سكين الغدر في الحشا، تتربعُ ويقضي عليه الأسى!

يموت الإنسان وهو على قيد الحياة عندما يأتيه الظلم، وتغادره الصحة، ويتسلط عليه الألم، وتقتص أجنحته وتسلب منه الحرية،

عندما يَقضي الحياة بلا قضية،

هكذا يصبح جسدًا بلا روح وموتٌ على قيد الحياة!

يا خليلي يا قارئ الحرف، هكذا ببساطة تامة يقوم الناس بقتل نفوس وهدم بيوت، هذه النفوس كانت تضج بالأمل والإنجازات،

كانت تبحث عن طريقة للوصول للحلم، كان يبحث عن مسيرة لحلمه، ولكن سرعان ما ينتهي كل شي ويشعر بأنه ميتٌ من الداخل،

وأنت يا صاح، لا تقتل وحافظ على نفسك بألا تُقتل!.

« نحنُ الذين غرتهم البدايات، نحنُ ضحايا المنتصف »

نحنُ الذين تُركوا مخذولين في منتصف الطريق؛ فلا أننا عُدنا ولا أكملنا الطريق في فجٍ عميق،

كان يَعترينا البردُ والخوف والمكانُ يدعو للخوف والارتياب، مالذي حدث؟!

أُعجوبةٌ حدثت يا صاح!

أجل نحنُ الذين غرتهم البدايات، ولكن أولسنا أقوى!

نحنُ الذين نهشوا أرواحنا وأفَلوا بعيدًا عنا، ولكن ألسنا باقون هنا!

نحنُ ضحايا قلوبنا البيداء، وبما أننا لا زلنا نصدر صوتًا إذن ما زلنا أحياء وباقون،

بما أننا لا زلنا واقفون فلم نُهزم!

نحنُ نبكي طويلًا، نَقع ألفًا ولكننا لا نُهزم، والهزائم هزائم القلوب، وما علينا إلا أن نرضى بما اختاره الله لنا، ونضع أيدينا على قلوبنا ولا

نكون من فئة الوشاة الحاقدين الشامتين،

ما علينا إلا أن نكمل مسيرة الحلم الذي لطالما كان حُلمًا، حُلمًا يعناق السماء ويبلغها، أو لا تَريده؟

يا خليلي يا من استغلوا نقاء روحك،

لتكمل مسيرة حلمك، توكل على الذي لا يضيع عنده شيء، الذي أخرج يونس من بطن الحوت، ومن لموسى قام البحر وانفلق، سيهديك ويجبرك جبرًا يتعجب منه أهل السماء والأرض.

« كلماتٌ محجورة »

الآن أصبح بإمكاني أن أتحدث إليه، يمكنني الآن أن أُحدق بعيناه وأجعل الكلمات تَسيل إليك، بعد كل ذلك العناء الذي أصاب قلوبنا، ثُم ماذا؟

بعد اللقاء امتزجت تلك الكلماتُ وعلقت في حنجرتي، كان الفؤاد يضجّ بالحديث، عاهدتِ نفسك وتلهفتي للقاء، لتتفوهي بكل ما بقلبك كلمةً كلمة، مالذي حدث!

بعد ذلك اللقاء الذي كان حلمًا قلتِ مرحبًا ليس إلا!

وتلاشت تلك الكلمات الكثيفة، ونضبت تلك الينابيع من الكلمات التي لا تنضب، عندما يتعلق الأمر بكبريائك وكرامتك ومبادرتك الدائمة التي لطالما كانت تُشعرك بأنك لا شيء، هذه كفيلة بأن تجعل الينبوع ينضب!

عندما يتعلق الأمر بك يمكنك فعل أي شيء، حتى أن تدُس قلبك ومشاعرك، لكل إنسان منا مشاعر يعجز عن الإفصاح عنها، وهكذا تمر الحياة، كتمان يتلوه كتمان؛ فيشعل نارًا ويبث دمارًا، ثم نيرانٌ تشعل الطرفين ويخمدان تلك النارُ بجملة واحدة لا غير: عليه أن يبادر أولًا!

وتستمر الحياة إلا أن يحول بينهما الحول وتجف الأفئدة وتكثر القطيعة والجفا، فيولد فراق وغرق في بحر النسيان، في فيضان من الأحزان، وفي النهاية ستعتاد على الأمر يا صاحبي.

« ذاك يقيني »

كان أحَدُهم يُسافر بأجنحتهِ ويُحلق عاليًا في الفضاء، كان يرجو لقاء الحُلم!

كان ينبثقُ منه وهجٌ شديد الضوء،

كان مُفعمًا بالأمل، وتغيرُ الحال!

قُصت أجنحته وأصاب قلبه نصبٌ وجور،

وأُخدمت تلك العينين المتوهجتين، واليأس ينخرُ قلبه!

تغير الحالُ كثيرًا يا صاحبي!

وبعد أن أيقظه الأملُ المقدام، وبعد أن تزعزع اليأس من قلبه وعَلم بأن له ربٌّ كريم، وبين ثنايا ذلك المكان المُظلم ظَلّ في الزهد، وبعد إلحاح شديد في الدعاء (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ)

ماذا تظنُّ بربك؟

ألا تظنُّ خيرًا!

أوليس لنا ربٌّ كريم، كن على يقينٍ يا صاحبي بأنك إذا عُدت حتمًا سيغفر لك،

وأنك إذا أخطأت حتمًا سيعفو عنك،

وأنه يسمع ندائك في دُجى الليالي،

ويعلم أنك ما تركت يدًا لجأت إليك وقلت عسى الله أن يمد لي يدًا تتمسك بي بين الزحام،

يعلم أنك ما تركت خائفًا، ولا أفلت يدًا؛ فلن يتركك أيضًا يا خليلي!

واللهِ ذاك اليقين الذي يستحق!

سيصلح كل شيء أعدك بذلك، فقط عُد إليه بقلبٍ سليم،

وتعال حثيثًا لأخبرك عن اليقين في مسيرة حُلمك،

يا خليلي، كن على يقين بأن الله لن يضيع ذلك الحلم الذي عقدت العزم على تحقيقه،

لن ينسى أبدًا كل ما مررت به، ولكي تكمل مسيرتك يجب عليك أن تثق بالله، لتكمل مسيرتك.

« الاعتياد على القلق »

وكُلّ الناس يا صاحبي يعيشون شعور بداخلهم يخافون حدوثه، ولا تزال الندبةُ تستعشرك مهما مرت عليك ليالٍ وأعوام،

صرخاتُ الطفولة، أصواتُ الأبواب التي تُغلق بقوة، إهانة شخص، ضرب مُعلم، خيانةُ حبيب أو غدرُ صديق، حذرٌ شديد يتلوه غباءٌ وبكاء!

كل تلك الأشياء المُريبة تجعلك تفتقرُ للعودة كما كنت!

عندما تجرعت مُرًا ظننتهُ دواء على يد حبيب، وهل يهدي المرءُ زقومًا؟

ذلك القلبُ ذاق أنواع الأسى،

وفي ذلك الحين كان يرجو الردى،

ما هي إلا مواقف يا صاحبي!

أحداثٌ وكلماتٌ لا تُنسى، طعناتُ غُرزت في جوف قلوبنا، كدماتٌ طُبعت على قلوبنا، واللهِ لا تُنسى!

ويبقى على هذا الحال إلا أن يأتي من يَنتشلُ روحه من بين ذلك الركام، يأتي ليضع دواء الحُب على جروحه، يأتي من يمد له يد العون ليخرجه من واقعه الكئيب، أتراهُ يأوي إليه؟

الذي اعتاد على القلق ظن أن الطمأنينة فخ!

لا يُصدق، لا يثق، لا يُحب ولا يأوي، سيظن أنك آتٍ لتغرز تلك السكين في قلبه مرةً أخرى، لن ينسى الأسى!

سيبقى خائفًا من الوقوع في الزلل، ستراهُ يُحدّق بعَيّنيك ويُحدق؛ لعله يُدرك الحقيقة من الكَذب!

سيُغلق الأبواب على قلبه، لن يَسر سرائره سوى نفسه، القلوبُ المتأذية التي اعتادت على واقعٍ مُر، وحالاتٍ يُرثى لها، ستبقى عالقة في عقولهم ويرسموا عليها الواقع في مُخيلتهم؛ لأنهم فقدوا الطمأنينة أغلى ما يملك المرءُ يا صاحبي، فقدوا لذة الحياة وظلوا عالقين في ذلك السرداب الضيق، واكملوا رحلة الحياة بِفزع وحذر بلا طمأنينة، لنكمل المسيرة!

يا خليلي، أعرفُ بأن الكلمات لا تفي، ولن تعال إليّ لتكمل مسيرة حلمك، تعلّم من الصفعة، لكن لا تجعلها تؤلمك دائمًا يا صاح!

« رضيت بما قسمه الله »

ستبقى أمنياتك تشعشع آمالًا ما دمت تَعيش على أمل بأن ما جاء به الله هو الخير،

ستبقى أحلامك لامعة كالدُّرر،

ستأتيك البشرى وستغيب الأحزان عنك وتنجلي كما لو أنها لم تكن،

ستزرع حياتك من جديد، بجدٍ وجد،

بذلك الرضاء الذي يُريح قلبك وسرائرك، بومضةٍ من العزيمة والرضاء تصل للمبتغى،

تُخاطب المُنى قائلًا: تأخر الوقت يا مُناي ومبتغاي أو لا تشعر بي؟

ستحتضنه وتربت على كتفه، ستبوح له بما سكن فؤادك لأعوامٍ مضت!

ستخبره كم وقعت وكم تلاشت أحلامك وخُذلت،

كم حلّت عليك المشكلات وكم وقعت بِمآزق، كم تلقيت من الصفعات!

يا خليلي،

ارضَ بما قسمه الله لك؛ فدائمًا هو الخير، يُريحني جدًا قول الشعرواي:

خلقتُك للعبادة فلا تلعب

وضمنتُ لك رزقك فلا تتعب

فوعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمته لك، أرحت قلبك وبدنك، وكنت عندي محمودًا،

كم أراحني واستراح قلبي به!

خلقك الله لعبادته يا صاحبي فلا تلعب، لا يضيعك، واللهِ لا يُضيعك!

أكمل مسيرتك للحلم راضيًا بما جاء من عند الله، بعزيمة وقوة كبيرة؛

لتتمكن من التغلب على العقبات والصراعات، عليك أن تكمل المسيرة

بتفاني وقوة، لا بأس أن تستريح، تبكي، تتعب ولكن لا تُهزم، إياك أن تهزم!.

« الضغوطات الذاتية »

من بين ضغوطات الحياة خرجت أنت من بين ركام الأشياء التي باتت ركام، لديك ضغوطات متراكمة!

ضغوطات نفسية تؤذي قلبك،

تتسآئل متى سأجد الراحة!

متى سأعثر عليها ويسترح قلبي!

أنت تريد أن تنجح يا صاحبي، أنت تبحث عن النجاح، أنت تسعى حثيثًا حافيًا لأجل الحلم،

تكره أن تصبح متكرر وعادي ولا فائدة منك!

أنت تريد أن تصبح شخصية ناجحة ولها مكانة عالية، إذن لن تجد الراحة، أنت في طريقٍ صحيح، لا راحة لصاحب الحلم، يكفي بأن يرى ما كان يحلم به حقيقة، حينها سيزول كل الألم!

سينسى كل النصب الذي أصابه نتيجة لضغوطاته التي لا تنتهي!

أنت تبحث عن حلمك وكما أخبرتك سابقًا يا صاحبي طريق الأحلام لا يمكن أن يكون سهلًا!

لا راحة في هذه الدنيا، ولو كان فيها راحةٌ وسعادة دائمة لكان أحق بها سيد الخلق وحبيب الحق، كم ذاق من النصب والشقاء ﷺ، لو كان فيها خير لكان أحق بها منا،

الراحة في الجنة يا صاحبي!

في الجنة سينتهي كل ذلك الألم،

لا ضغوطات ولا أحزان، لن تعض على نواجذك من شدة الندم،

لا غيرة ولا فشل، لا بكاء ولا شقاء،

في الجنة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر،

(وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

صبرك يا صاحبي، ستلقى ما صبرت لأجله يومًا ما، غدًا تجد حلمك يلوح لك بأنه أتى، وغدًا ليس ببعيد.

« فرصة ضائعة »

هتف شابٌ من أعماق قلبه قائلًا: هذه فرصتي، فرصةٌ سعيدة لن أضيعها، سأعناق أكبر أحلامي!

كان يهتف بصوتٍ عالٍ كالمجنون: فرصتي فرصتي!

انتابني شعورٌ غريب لماذا أنا كنت أضيع الفرص دائمًا!

كل الفرص كانت عليّ لا لي،

لا شيء في حياتي كان يأتي إليّ دون أن تتشقق قدماي وأنا ساعيًا خلفها، لم يأتِ شيء دون عناء!

يا خليلي، لا تصدق أن الفرصة تأتي وتضيع، ما كان مكتوبًا لك حتمًا ستلقاه، وما لم يكن لك منذُ البداية لن تجده ولو اجتمع الناس جميعًا على أن يعطوك إياه،

ما لم يكن لك لن لن تأخذه، لا تقل أضعت الفرصة، أو لماذا لم يكتب لي؟!

قد يكون فيه شرٌ لك، ما هو مكتوبٌ لك سيأتيك بلا فرص، ومسيرةُ حلمك لا تحتاج إلى انتظار فرصة أو معجزة يا صاحبي!

مسيرة حلمك تحتاج منك جهدًا أكبر فحسب.

« فقدان روح »

قد أخبرتني الحياة كم أقدموا لقتل طفل وكم اجتمعوا للقضاء على امرأة!

قد أخبرتني الحياة كم من السوء كان يحملون في قلوبهم، أخبرتني عن تلك العائلات التي يُقال عنها عائلات!

أولئك الذين قتلوا أبنائهم بقصدٍ آخر، وجدوا طريقة غير أن تإدهم الناس وهم على قيد الحياة، طريقةٌ يستنبطوا بها قلوبهم والأرواح!

فيلجأوا للقيام بأشياء مُخالفة للقانون والدين والتربية، يقوموا بالقتل والسرقة والتشرد!

ذنبهم أنهم كانوا من عائلاتٍ ما عرفوا أن للأطفال حق!

ما أخذوا الحياة على محمل الجد، تركوا فلذات أكبادهم يلجأوا لأشياء ما كانوا يدوا أن تحدث في حياتهم!

ويلاهُ ما حلّ بنا، الكل ينهش منا!

قد أخبرتني الحياة كم يحملون بقلوبهم قسوة، أخبرتني بأن أولئك الأطفال قد قُتلوا وقَتلوا!

قتلوهم وساء الحال كثيرًا، لم أعد أدري أهولاء يستحقون أن يطلق عليهم اسم عائلة!

يا خليلي، أبنائنا أمانة في أعناقنا، من المفترض ألا تلجأ العائلات لأساليب العنف والضرب وتشريد الأطفال،

أبائكم أمانة.. حافظوا عليهم، لا تجعلوهم عرضةً لحياةٍ بشعة وواقعٍ مخيف، كونوا السند عند الشدة، كونوا الور في الظلام، لا تتركوهم يبحثوا عن ملجأ غيركم ويلجأوا للقيام بمخالفات أنتم سببها،

قوموا ببناء مسيرة لأحلامهم، لا تجعلوهم يمروا بطرقاتٍ مائلة لا تليق بقلوبهم.

« أنا عندي حسن ظن عبدي بي »

طمأنينة تَعُم أرجاء المكان، بعد القلق الشديد والهموم الحالكة،

طمأنينة تغمر قلبك ذلك الإنسان،

حاول مرة وأخرى، يحاول مائة مرة وتنجح واحدة!

طمأنينة تجسدت على قلبك ذلك الشخص وسادَ الأمان،

كانت حياته تتأرجح كثيرًا، كان يحاول ويحاول ولكن لا يدري كيف يصلح كل شيء!

كانت حياته مضطربة، وأمنياته مبعثرة، وكل شي يغدو كذبة عندما يبدأ به!

إلى أن وجد الدعاء، قال في نفسه أطِل السجود وادعُ ربك عسى الله أن يصلح كل شيء!

كان يحدث إجهاض حُلم إلى أن رأى شعاعًا منطلقًا من سجادة صلاة!

جلس قائلًا: ربّاه عبدك ضعيفًا، عبدك تائهًا يرجوك، لا تتركني أضيع في زحام الطرقات،

ربّاه عبدك خائفًا، عبدك يرجوك لا تتركه!

يا خليلي، إن الله عند حُسن ظن عبده به!

لا يدركك الذل وربك الله، لا تضيع ومعك الله، لا تحزن وأنت بقرب الله،

كل شيءٍ بيد الله، هو قادر على أن يقول لأحلامك كوني فتكون،

إن الله لا يميل حتى تملوا، حتى نمل نحن يا صاحبي!

الله عزوجل لا يميل، إن لم يستجب لدعائنا فنحنُ الذين مللنا وليس الله،

إن لم ندعوه فنحن الذي مللنا وليس الله،

نحن الذين يئسنا ونسينا أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون،

صوتك الذي لا أحد يسمعه الله يسمعه جيدًا، أنينُ قلبك، أشلاء أمنياتك، كل الحروب التي بداخلك يعلمها الله،

ربنا رحيمٌ كريم يا صاحبي فلم نحزن؟!

أليس لنا ربٌّ يعلم ما تكن صدرونا، فلمَ القلق؟!

« بشوش الوجه »

إنه مدفونٌ خلف إبتسامةٍ ورضاء،

تلك التي يُخفي جراحها بها، بشوش الوجه متبسمًا، يبدو دائمًا بألطف حال،

لم يظهر انكساره أو ضعفه، مدفونٌ تحت شجرةٍ لا ثمر فيها،

كان قلبه مفعمًا بالخير حتى لأولئك الذين كانوا يحملون لها أطنانًا من الشر، وأضعافًا من الكيد!

كان دائمًا يرجو من الله قلبٌ سليم،

يدعو ألا يضيع في الطرقات، ولا تتشتت أيامه والأمنيات، لطالما كان قلبه متأذيًا لنقاء نيته، بشوش الوجه وما أجمله من وجه!

يا خليلي، دائمًا كن صاحب وجهٍ بشوش ونيةٍ صافية، دائمًا لا تدع شيءٌ ما يذهب إبتسامتك الجميلة،

دع الأحداث تجري مجراها وبادر بالخير والإبتسامة، وإن تجرعت علقما.

« يا بعيد المسافة يا قريب القلب »

أيا روحًا بيني وبينها مَسافاتٌ طويلة وهو في القلبُ أقرب إليّ من حبل الوريد،

أيا روحًا تُؤنس بروحي كنت من فقدك أحيد!

تُداعبني لوعةُ الحُب، وتَأخذ قلبي بعيدًا عن طريقٍ لا يؤدي إليك،

صرختُ بصوتٍ شديد: أُريد أن أستعيد قوتي، أريد أن أقَتُل قلبٌ عنيد!

لطالما كان قلبي من أكبر نقاط ضعفي، لطالما تصنعت عدم الإهتمام واللامبالاة وبداخلي فجٌّ عميق،

وأقول ما بالُ قلبي، ما باله يرى الأبشع؟

ما بالُ قلبك يقف ضدي والكل مِنا يرتع؟!

ندبات قلبي وجروحه تتوسع، وكل ما رممت الخراب وجدتك ترمي عليّ سِهامٌ مُشتعلة تُحرق كياني فيغدو حطامٌ رمادٌ وصراخُ أصواتٍ يُسمع!

قتل الأمان بيننا، هجر وتخلى والثقة بيننا زعزع!

ستنالُ عذاب روحك، سيأتي اليوم الذي تغدو وهمًا، سيأتي اليوم الذي

تعض به نواجذك من حرقة الندم،

ستبكي ألم، كُل ساقٍ سيسقى بما سقى، وأنت ستدرك كم تجرعت الأسى لأجلك وكم، سيأتي اليوم الذي تقول فيه أتوق لقَلبك!

ولكنني سأكون قد تخطيتك أعدك بذلك.

يا خليلي، قد تمر عليك لحظات تتحاشا بها نفسك، وتظن أنك هزمت وتخليت عن أحلامك ومن ثم تتخطى وتأتيك مسيرة لتكمل حلمك، فقط استرح، ابكي قليلًا، لا عليك كل شيء سيصبح أفضل بإذن الله.

« قلبٌ متأذي »

خُصلات شعري تتطاير، وتلك الرياح تهبُّ بإتجاه قلبي وتعصف الرُوح والأشلاء المُمزقة، والعقول مُكبّلة،

كُلّ شيءٍ تَراهُ يُهمل قلبك!

كُلِّ شَيْءٍ بات ينهش روحك!

تُخبرني أن الحزن والكتمان جعلك تتآكل، وأن الناس تغيّروا عليك وأخذوا بذلك يزيدوا همومًا كادت تَقتُلك، وتسألني كَيفَ حَال الحُلم؟

ألا ترى أن الحياةُ ألقت علينا لعنةُ العثرات!

ألا ترى أن الحزن بات يستهوي على الذوات!

أو لا ترى أننا مِتنا، ما عادت تسكن فينا، وتسألني كيف حال الأحلام التي باتت رُفات، تركتنا لذاريات!

وتقول لي ماذا أفعل؟

يا خليلي، لو استطعت لأخذت عنك حملك ليستريح قلبك، لو أنني أستطيع

أن أنتشل روحك النقية من بين أولئك المتبجحون المفعمون بالسوء،

لو أستطيع لأخذت بيدك إلى قلبي لتسترح ويهدأ قلبك، لربتُ على كتفك

ولقلتُ لك: لا عليك يا صاحبي،

سيزول الأسى، ستنجلي الليالي السوداء، سيغمرك لطف الله، ستبكي

فرحًا بدلًا عن كل تلك الدموع التي تصببت لتلك الأهوال، ستبكي فرحًا!

ستصلي وتبتهل، وتعود الحياةُ في أوردتك،

لو أنني أستطيع لخبأتك في قلبي، ريثما تنتهي أحزانك، لصلينا قيامًا

وتهجدنا طويلًا، لغفوت على كتفي ولجلستُ أحدّقُ في عَيِّنيك، لقلتُ لك

تعال لنقضي على الهموم وندوّن مسيرةً لأحلامنا، وإن كانت الأهوال كثيرة يا صاحبي!

جبرَ اللّه قَلبك حَتى تفيض عَيِّنَاك فرحًا.

« الشَّوقُ قَناصٌ وَقلبيّ أَعزلُ، لَكنهُ يَفنَى ولَا يَشْتاقُ »

الشوق يؤذي والحياة تَزيدهُ، والكل يَرحل عني إلا الاخفاقُ، أريد أن تأتي ألا تَأْخُذني ليهدأ قلبي؟

ألا ترى دمي يُراقُ؟!

يحاول قتلي ويراني أحترقُ ويرقص على رُفاتي، وقلبي عصيٌّ يفنى ولا يشتاقُ، أتُدرك ما تريد قوله شفايا!

أو ترى تلك الدماء وكمًا هائلًا من الضحايا!

ألا ترى الحياةُ تَقفُ لقتلنا طوعًا، وأحلامًا تأخذها المنايا!

لقد وجدتُ خَلف ستائرهم كراكيبٌ وشظايا، أخذتُ قلبي وأدرتُ ظهري فتراني بين الزوايا!

ويغدو الحلمُ وهمًا مُرًا، وتغدو الحقيقةُ كابوسًا مُخيفًا وصوتًا يصخبُ في الحنايا، فيمر عليّ طيفُ الحبيب وهو يمضي،

فيقولُ أسكنت الشوقُ إليك سكينًا تعبُر في الحشايا!

ويستمر القنوط إلى أن يَأتي إليه أملًا ضئيلا، يقول يا صاحب المسيرة.

تعال سأروي لك يا صاحبي من الثنايا!

يا خليلي، مسيرةُ حلمك تحتاج منك أن تترك الهول والروع، أن تتقدم

وتترك كل ما يصل إلى حلمك!

تذكر يا صاحبي حلمك يستحق وليس ببعيد.

« سيستجيب »

خيالٌ يسكن جوفَ تلك الليالي، وأيامًا تمضي وتمضي وأنا أضيع لا أدري أين أذهب من تفكيرٍ كاد يقتلني،

أهلكني الظمأ، أتعبني اليأس وكم حاولت البحث عن ومضة أمل تعيد النور لقلبي!

وتسألني لماذا أحاول ولا أجد مغزى!

لماذا حياتي مضطربة؟

أعرف أنها مضطربة ولكن لا أدري كيف أُصلحها!

يا صاحبي، واللهِ لتعجبنَّ كيف يغير الله الأقدار لأجل دعواتك!

الدعاء يفعل كل شيءٍ يا صاح!

ارجع إلى الله، بقربك من الله ستجد الحياةُ تزهر في طريقك، تيقن بألا حياة لمن يبتعد عن السند الدائم!

(فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبحين . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

لولا أنه رجع إلى الله، استغفر وأكثر من الدعاء للبث في بطن الحوت إلى يوم يبعثون،

وأنا أقول لك يا خليلي، سيستجيب!

سيستجيب وسترى كيف يؤخر الله دعواتك لكي يهب لك ما تتمنى، فقط لا تبتعد عن الله!

ألهمك الله الدعاء، كل ما بقلبك ستجده بدعوة، هناك تَفاصيلٌ وهموم لا تُحكى إلا لله؛ فخطوتك الأساسيةُ للحلم هي الدعاء يا صاحبي.

« انتشالُ روح »

انتشالُ تلك الروح التي لطالما كان شعارها الصدقُ والحُريّة، تلك الروح التي تأذت لأنها فقط بحثت عن مجدلية، لأنها حاولت إنقاذ أمةٍ بلا حُرية!

هكذا كان شعارُ تلك الروح،

كان جانبها المشرق واللطيفُ مليئًا بالجروح!

آهٍ من ذاك الوطن، ويالللعارُ الذي طُبع على أولئك الخَون، كيف أروي وكم؟!

تلك الروح ما عادت تدري، أتبكي على حالها، أو على حال الدُنيا وما فيها!

جفّت مدامعها على وجنتاها، تفاقم الحزن واستهوى على روضاتِ الهيام!

مَرحبًا يا صاح مسيرتك للحُلم تنتظرك،

تَعال سأمسح مدامعك عن وجنتاك الجميلتان، تعال لنرمم خراب الديار،

أكمل مسيرة حلمك وتذكر دائمًا أن الله بقربك، بقربك دائمًا يا صاحبي، لا تحزن على روحك الطاهرة، إنها من أجمل السمات التي بداخلك، السلامُ لقلبك.

« شعورٌ لا يُضاهية شعور »

وفي أحد الأيام شديدة الظلمة والازدحامات البشرية، ازدحام دعوات، يأسٌ يعم أرجاء القلوب!

قلبٌ متبول مكبول، تأذى من هنا وهناك، لم يمل يومًا أن يدعو الله بكرةً وأصيلا، كانت تتأخر دعواته، وكان يبكي طويلًا، يجلس يائسًا ويقول: يا ربٌّ قد ضاق الفؤاد وعظمة خيباته، وأنتم تعلم وهم لا يعلمون، كن معي يا الله، خذ بيدي إلى حيث أتمنى،

إن الله لا يخيب ظن عبده به، هو يعلم ما فيه خير لنا، ويعلم ما فيه شر لنا، وما من شيءٍ حدث معك إلا وفيه خير لك وأنت لا تعلمه، وحتى وإن كرهته!

يا خليلي، سيدنا يعقوب من كثرة ما دعى ربه خلال أربعين سنة، الناس قالوا عنه مجنون؛ لأنهم كانوا متيقنين أن يوسف قد مات ومحال أن يعود،

سجد في ليلة من الليالي وهو يبكي يقول في السجود يارب أما ترحم ضعفي!

أما ترحم شيبتي!

أما ترحم كبر سني!

أما ترحم ذلي!

أما ترحم فقري!

كان يعقوب عليه السلام يدعو الله بقلبٍ سليم، لم ييأس من الله على الرغم من أنهم قالوا أن يوسف قد مات، فلم نيأس نحن؟!

وفي نفس اليوم أتى له الرد من ربنا

سمع منادي يقول:

يا يعقوب وعزتي وجلالي وارتفاعي عن خلقي لو كان يوسف ميتًا لأحييته لك!

رباهُ لا تحرمنا هذا الشعور!

لا تقنط من رحمة الله خليلي يا قارئ المسيرة، ثق بالله، وادعُ ربك عسى الله أن يمن عليك من فضله.

« يا غائبي لقد فاض الشوقُ لرؤيتك »

يا غائبي لقد جفت مدامعي على رحيلك،

يا غائبي دفنت رغبتي والحياة معك،

اشتقتُ لرؤيتك!

خيّم الصمتُ والكتمان وانفجر البركان، انفجر بداخلي وتفاقمت الأحزان!

يا غائبي أصبحت غبيٌّ جدًا، يقال عني مجنون وأحمق، بتُ أكلّم طيفك، وأنتظرك لتأتي، بت أكتب إليك رسائل وأروي لك أحداث يومي،

أخبرك عما يزعجني، وأحتضن شيئًا من ملابسك، اشتقتُ لرائحتك، لحضنك، لقلبك، لعينيك الدافئتين، اشتقتُ لك يا من يكمن الدُر في أحشائك، فاض الشوق وبلغ عنان السماء، قتلني الحزن وخيّم البكاء،

باتت الأحزان فتاكة، وصوتٌ يصخب في المكان، يقول لي: قم واطرد ذلك الحزن!

هل ستبقى بكل هذا الأسى؟

ستنتظر حتى يأتيك الردى!

بداخلي فجٌّ وفراغ، فراغك لا أحد استطاع أو يستطيع أن يملئه، كل الأشياء من بعدك كذبة خبيثة، لا شيء عاد كما كان في أيامك، حتى روحي!

حتى روحي باتت هزيلة والحزن يسكنها، بعد رحيلك تغير الحال وزادت المشكلات، بعد رحيلك يا رفيق دربي تلاشت الأمنيات!

يا خليلي، عندما ترى الحياة تقف ضدك على موت أحدهم، وتجد ألا طريقة للنجاة من طيفه، ادعُ له كثيرًا يا صاحبي، تذكر بأنه حتى وإن كان حيًا فلن يرضى لك أن تبقى بكل هذا الأسى!

سيحزن إن وجدك وصلت إلى ما أنت عليه اليوم، سيحزن لفشلك، لن يكون فخورًا بك أبدًا، ألا تريده أن يكون سعيدًا!

قم وانفض عنك غبار الحياة، وتذكر تلك المسيرة التي دونتها لك، تذكر الحروف التي دونت هنا من أجلك، والآيات القرآنية التي جائت بمواسةٍ ربانية لقلبك،

لا تنساها أبدًا، وبعد أن رأيت ذلك الشعاع من كتابٍ بداخله مسيرةً لحلمك، قرأته وغصت في بحورٍ عميقة، لا تنسى أبدًا أن الله يغير الحال والأقدار لأجل دعواتك، وأن الراحل لا يعود، وأن الحياة تارةً لنا وتارةً علينا، وأنها ليست دار قرار، وإنما نسعى لنترك أثرًا فيها،

تذكر آثار الصبر، واقترب من الله، ولا تتعمق في علاقاتك، كن على ثقة بأن لا شيء يضيع عند الله، وأن الله يؤخر أشياء نرغب بها لخيرٍ لا ندركه، والله يعلم ونحن لا نعلم، تذكر

(لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)

والسلامُ لقلبك يا خليلي يا من قضيت حياتك ساعيًا للحلم، ستبكي فرحًا، ثق بالله.

« لم يكن وداعًا لائقًا بما عِشناه »

لم يكن وداعًا يليق بنا، كان اللقاءُ عظيمًا وكانت الذكرياتُ لا تنسى، لطالما كانت مليئةً بالحُب والود والمغامراتِ واستهدينا بها سُبل الهُدى، لم يكن الوداع لائقًا بكل ما عشناه! كانت الذكرياتُ تُضيء شُعلةً أزلية لم يكن لها آنٌ ولا فناء، كانت دائمًا تُضيء عتمة الطريق وتهدينا أضواءً نستضيءُ بها في الأرجاء، عندما كانت الغيومُ سوداءُ في السماء، وتفجرت أمطار الغيوم بلقائنا وآنذاك أصبحنا كُتابًا وشُعراء، أو ليس كل من رأى عينيك انتهى بهم المطافُ شعراء؟!

عينيكِ سحرٌ وملجأٌ ومدخرًا ألجأ إليه يا عذراء! أنا الغارقُ في بحرٍ قد متُ به وانتهى العناء! تركتني وأنا التي كنتُ قلبًا يؤتمن، أنا التي أحببتك رغم أنني لم أجد قلبًا يُحتضن، أنا العروسةُ الحسناء تُركتُ في غرفةٍ مظلمة لا يوجد بها نورٌ أو حتى ماء! أنا التي قُتلتُ وأحلامي انتظارًا لك،

وفي النهاية كان هذا الوداع لا يليق باللقاء، تركت قلبًا كان لك وطنًا، وكان الوداعُ ينهشُ ما تبقى منه، أنسيت كل الأيام المُزهرة؟!

أو نسيت أيامًا مضت وليالي، ونسيت الضحكات والمشاكسات وبقيت لعنةٌ حلت بجواري! بقيت عاصفةٌ هزت كياني، وزلزلت أرجاء روحي وهاجت آلامي، كنت هينًا عليك! نسيتني وكأنني لم أكن؟!

تركتني بلا وداعٍ أو حتى عتاب، هكذا يا صاحب الحُلم، تبدو البدايات دائمًا كالفراشات، وهكذا تجبرنا النهايات على أن نتقيأ تلك الفراشات مختلطة بدماء أرواحنا؛ فلا تتعلق في البدايات.

« قتلُ جهل »

قتلني جهلكم!

كنتُ عُرضةً لكل المشكلات بسبب مشكلاتكم يا أُمي! إقدامُ قتل أو ربما عُدوان! كم من طفلٍ كان عُرضةُ قتلٍ لوالديه، كم من طفلٍ ذاق أنواع الألم بسبب مشكلات والديه، كم من طفلٍ قتلت أحلامه، وتعرض للكثير من الأذى نتيجة انفصال والديه!

أنا راحلة وأنت راحل لا جامع لنا بعد اليوم!

وأنا يا منبع الحنان؟!

وأنا يا مصدر الاتكاء! تُركتُ حتى ضاع مستقبلي، سقطتُ بين أولئك المتبجحون الأغبياء، تُركتُ حتى شاخ عمري وشاب شعر رأسي، قطعت أفكاري، ثم ماذا؟

ثمّ أصبحتُ شخصٌ فاشل، ضعتُ بين غياهب الحياة، أو بالأحرى بين غياهب روحي والأشجان! ضاق عليّ المكان، كل شيءٍ كان يدعو لمزيدٍ من الأحزان!

ذلك الذي كان طفلًا صار شابًا، وسقط في صغره بين أولئك المتشردون الراكضون بما لا يعلمون!

كل ذلك كان سببًا في تشرد ذلك الطفل، تُرك في قلبه ندبٌ لا ينسى، ذكرياتٌ لا تُزال، كل شيءٍ بات مُحال، مرحبًا بدنيا ليس لها معنى، مرحبًا بحياتي التي قتلتها يا أبي، مرحبًا بحياةٍ نسيتي أصلها يا أمي، مرحبًا بدنيا خالية من حضن الأم، ودفء الأب، لا مرحبًا ولا حُبًا بدنيا تركتم بها طفلكم لمشكلاتكم!

أبناؤكم أمانة في أعناقكم أو لة تحافظوا عليهم؟!

يا صاحب الحُلم يا صاحبي، يا رفيق دربي، لا تكن مثلهم، أطفالكم!

لا تتركوهم يشعرون بالحاجة إلى غيركم، إن أردتم فصالًا فلا تعلقوا بكم أطفالًا، أطفالًا ما زالوا، يقتلون وكأنهم لم يُخلقوا!

ـ ندى أنعـم | كلاسِيكيَّة

« الخاتمة »

وفي نهاية هذه المسيرة التي لطالما كانت تحمل في طياتها عشرات الدروس، أريد أن أراك دائمًا بخير، لا أريد أن يأتِ ذلك اليوم الذي أراك فيه منكسرًا حزينًا، لا أريد أن تستهوي عليك الأحزان!

وا صاحب الحلم، وا قائد المسيرة، أتسمع ندائي يا مُعمر الجزيرة، جزيرة الأحلام تمتلء بالحالمين، هذه مسيرةٌ طويلة، وبالتأكيد لا زالت بحاجة إلى دروس أكبر لنمشي على الدرب، ومن مشى على الدرب تعثر وحاول، من مضى طريق الأحلام بكى ونهض، من سار على هذا الطريق، وجد دربًا يشعر فيه بالضيق؛ فلا تبتئس يا صاحبي ولا تيأس، سُبحانه ربي ما أعظمه!

دائمًا يجبر قلوبنا بعد أن ننكسر، دائمًا تأتينا الصلابة من الله بعد أن نظن بأننا هُزمنا، بعد أن تصبح قلوبنا فتات، بعد أن تضيع منا الأحلام ونجد دربًا مليئًا بالخيبات، دائمًا نجد الله بقربنا عندما يبتعد الجميع، هو الملجأ الذي لا يميل ولا يترك، إياك أن تبتعد عنه، كن بقربه دائمًا، وستصل إلى حلمك الذي أتبعك الوصول إليه مرارًا، كن بخير والسلامُ لقلبك اللطيف يا صاحب الحُلم، السلام على روحك الجميلة، التي تقدم الحب حتى لأولئك الذين قدموا إليها الأذى!

هذه مسيرةٌ معجونةٌ بطحين الود المختلط بمكونات الألم والصعوبة، وماء العزيمة، وعليها رشات من الأمل، هذه مسيرةُ بطلٍ حارب الجميع لأجل حلمه، هذا الحلم الذي يدافع عنه بقلبه، الذي مرت عليه سنين طوال أكلن كل ما حصد إلا القليل، هذه مسيرةُ حُلــم لصاحب الحُلــم.

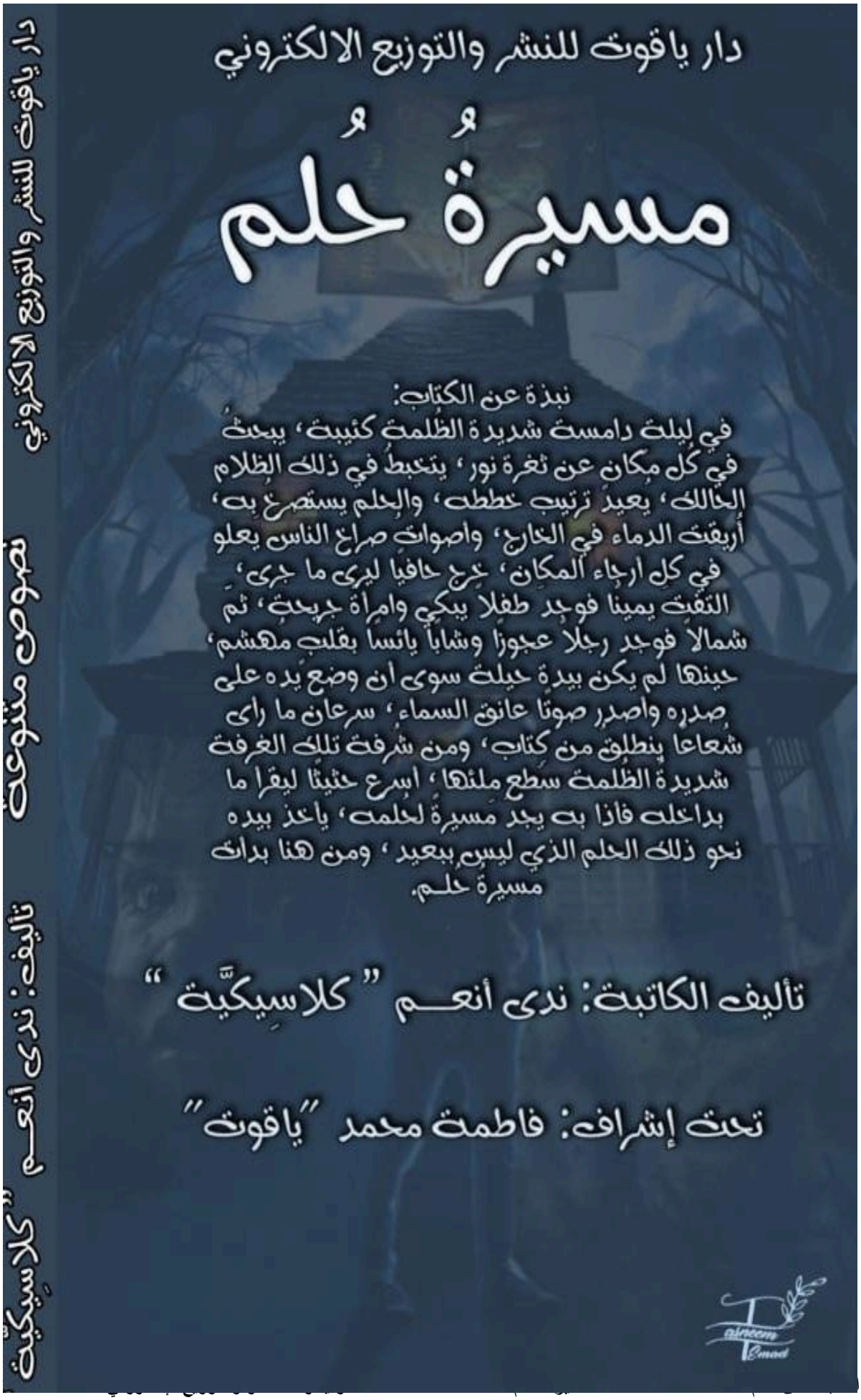
دار ياقوت للنشر والتوزيع الالكتروني
مسيرة حلم
نبذة عن الكتاب:
في ليلة دامسة شديدة الظلمة كئيبة، يبحث في كل مكان عن ثغرة نور، يتخبط في ذلك الظلام الحالك، يعيد ترتيب خططه، والحلم يستصرخ به، أريقت الدماء في الخارج، وأصوات صراخ الناس يعلو في كل أرجاء المكان، خرج خافيا ليرى ما جرى، التفت يمينا فوجد طفلا يبكي وامرأة جريحة، ثم شمالا فوجد رجلا عجوزا وشابا يائسا بقلب مهشم، حينها لم يكن بيدة حيلة سوى أن وضع يده على صدره وأصدر صوتا عانق السماء، سرعان ما رأى شعاعا ينطلق من كتاب، ومن شرفة تلك الغرفة شديدة الظلمة سطع ملئها، أسرع حثيثا ليقرأ ما بداخله فاذا به يجد مسيرة لحلمه، يأخذ بيده نحو ذلك الحلم الذي ليس ببعيد، ومن هنا بدأت مسيرة حلم.
تأليف الكاتبة: ندى أنعم "كلاسيكيّة"
تحت إشراف: فاطمة محمد "ياقوت"
نصوص منثوعة
تأليف: ندى أنعم "كلاسيكية"